**نهاية القيم الانسانية: لبنان والعرب نموذجا**

[وليد رامز عربيد](https://newspaper.annahar.com/author/892-وليد-رامز-عربيد)

**4 آب 2013 | 00:00**

* [وليد رامز عربيد](https://newspaper.annahar.com/author/892-وليد-رامز-عربيد)
* النهار 4آب 2013 | 00:00
* [0](http://www.facebook.com/sharer.php?u=https%3A%2F%2Fnewspaper.annahar.com%2Farticle%2F55489)

اشار رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الى نظرية بدأت تفرض نفسها في العلاقات الدولية وفي علم الاجتماع السياسي الدولي، تفيد ان الانسانية بدأت بالتراجع، وذهب أبعد من ذلك بأن أكد على نهايتها.

تندرج اهمية هذه الاشارة الى ان جنبلاط المراقب عن كثب للتغيرات الحاصلة على الساحة الدولية بدأ يقرأ ان القرن العشرين ومرتكزاته الفكرية في فهم تطور الشعوب قد انتهى.ان الفلسفة السياسية والاجتماعية المرتكزة الى مفهوم القيم والانسانية، والتي استطاعت المجتمعات الغربية الاستفادة منها في بناء نظم سياسية، اعطت الحرية والديموقراطية لشعوبها الحرة والسعيدة وكرست بالتالي بناء الدولة اجتماعيا وسياسيا.  
ان نهاية الانسانية نشهده اليوم في ما يسمى لعبة الامم في العالم العربي والتداعيات الحاصلة على اراضيه وثرواته ومجتمعاته التي لم تستطع في سياق التاريخ قراءة مفهوم الانسانية وقيمها، فأنتجت بالتالي سلطات لم تضخ في جسم الاوطان دما جديدا يقود الى التغيير وتداول السلطة وابعدت الانسانية الى مفهوم آخر بل اوصلتنا الى ما نحن عليه.  
في الواقع هناك علاقات دولية جديدة في طور الولادة حتى لو كانت بصعوبة وببطء. وشعوب الفضاء الاسلامي بعوالمه المتعددة من عربية وايرانية وتركية تدعمه جغرافيته الواسعة قد تلعب دورا في ذلك. ويجب الأخذ في الاعتبار انها ستكون هي صانعة المفهوم الجديد للعلاقات الدولية. واللافت في الامر هو ان الزعيم اللبناني ادرك فعليا قبل غيره ان الشعوب المقهورة في الفضاء الاسلامي تبحث عن دور لها في صناعة عالم جديد وهي التي ليس لديها ما تخسره وانما تريد ان تربح كل شيء في لعبة الامم. لاسيما ان محاولة المشاركة في بناء عالم جديد تفرض رفع بعض التحديات. ان استئصال الشر العرقي من القارة الافريقية في القرن العشرين يعطينا دفعا لاقتلاع الشر العرقي من منطقة الشرق الاوسط بإعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة. وهذا مرتبط ايضا بالعمل المشترك للجميع في العالم للتصدي لمعاناة الشعوب كلها من الجوع والفقر والظلم والجهل.  
دق ناقوس الخطر اتى من لبنان على لسان احد ابرز زعمائه الى ان الانسانية انتهت لاسيما كونها مسألة مهمة للفكر السياسي لمرحلة تاريخية دامت اكثر من قرن من الزمن ترجمها الشعب اللبناني عبر النضال المتواصل من اجل المواطنة الحرة والشعب السعيد. لقد انتهج جنبلاط في المدة الاخيرة نهجا للحفاظ على الوحدة الداخلية نعتبره "بيضة القبان" بين الطوائف وقواها السياسية ما يستلزم قيام توازنات بينها تترجم على الارض في الحفاظ على الوحدة الوطنية والسلم الاهلي بعدما بدأت القيم ومفاهيمها تتراجع بين اللبنانيين. الانعزال والتقوقع وتراجع فكرة المواطنة دعت جنبلاط للاشارة الى نهاية الانسانية في العالم وقادته الى التموضع في قوى الاعتدال والوسطية من اجل ابعاد شبح الازمة السورية وتدعياتها عن الداخل اللبناني.  
وتجدر الاشارة الى ان اللبناني قد آمن فعليا عبر تاريخه الطويل ونضالاته ببناء وطنه على القيم والانسانية خصوصا ان الاسرة الدولية اعتبرته مختبرا للاديان والمذاهب وجسرا بين الحضارات كونه متعدد الثقافة.  
السؤال الذي يطرح نفسه هو هل باستطاعة لبنان تغليب الانسانية على مصالح الطوائف والمذاهب في سبيل بناء الدولة العادلة؟  
الازمة السورية ومشهدها الدامي قد تكون مصدر قلق للبنان لاسيما ان الحرب الاهلية وشبحها أخّرا تطور لبنان الاقتصادي والاجتماعي عقوداً من الزمن. فالانسانية التي تراجع عنها الغرب استطاع الاستفادة منها في بناء مجتمعاته ونظمه السياسية على قاعدة احترام الحريات العامة والديموقراطية بعلاقة جيدة بين الانسان واخيه الانسان. بينما رأينا وقوع غالبية الدول في العالم العربي بين مطرقة الاستعمار وسندان الحكم العسكري والملكي التي همشت مفهوم القيم والانسانية بعدم ممارستها في الوصول الى رغبة الشعوب بالحرية.  
في السياق ذاته كان المطلوب حاليا في لبنان الالتفاف حول المؤسسة العسكرية ودعمها من جميع الفرقاء ابناء الوطن الواحد حين حسم الجيش معركة مع بعض القوى التي تكفّر الانسان اللبناني الآخر. ذهب الجيش الى هناك لانه رأى أن الوطن في خطر ووحدته معرضة للتهميش والسلم الاهلي على هاوية السقوط.  
في نهاية القول الانسانية قد انتهت مع القرن العشرين والقرن الحادي والعشرون بدأ بمصطلح جديد هو المصالح في العلاقات الدولية. وما تشهده منطقة الشرق الاوسط من شد حبال بين القوى الدولية لتركيب وترتيب المنطقة حسب موازين القوى الجديدة في عالم متعدد القطب. لبنان في قلب المعادلة الاقليمية ونهاية الانسانية تدفعنا الى ان نعمل سويا من اجل مصالحنا باقامة الدولة القوية العادلة للحفاظ على وحدتنا الداخلية.